الأطباء فى مصر فى العصر الرومانى

د . السيد رشدى محمد

مدرس التاريخ اليونانى والرومانى

بكلية الآداب – ببنـها

مجلة الدراسات الانسانية ، كلية الأداب ، جامعة بنها ، العدد الأول ١٩٩٨

المقدمة

مهنة الطبيب مهمة جداً للأهالى ، لأن المرضى من الناس تبلغ بهم الحاجة إلى الطبيب بحيث أنهم إذا لم يجدوا الأكفاء منهم وقعوا فريسة للأدعياء ، الذين يدعون معرفتهم بالطب والدواء ، ويصفون للمرضى ذوى الحاجة للعلاج بعض الوصفات الطبية التى قد تضرهم أكثر من نفعها . ولذلك فقد اهتم المصريون القدماء بالطب والأطباء ، وكان الملوك الفراعنة يقرّبون إليهم الأطباء ويجذلون لهم العطاء حتى قيل أن مصر فى العصر الفرعونى ، كانت تغص بالأطباء فى شتى فروع الطب المتخصصة ، كطب الأسنان والرأس والعيون والأمراض الباطنية والأمعاء بل وكان لهم مؤلفات فى الطب والجراحة ، أُطلق عليها (الكتب الطبية)([1]) . ثم تبعهم البطالمة ، فأنشئوا ما يسمى بالخدمة الطبية الحكومية ويتبين من الوثائق البردية أن المراكز الطبية البطلمية كانت منظمة تنظيماً دقيقاً وكان على رأسها طبيب يونانى كبير يقيم فى الاسكندرية ، يساعده عدد كبير من الأطباء الحكوميين فى طول البلاد وعرضها ، بعضهم من الاغريق وبعضهم الآخر من المصريين ، وقد كانت هذه المراكز تُعنى بوقاية السكان وعلاجهم ([2]) .

---

[1] - Herdotus : *Historiae* , *Loeb Classical Liberary* , Cambridge , 1946-1950 , Book II , No. 84 ; Schaefer : *Zeitschrift fuer aegyptische Sprache und Al- tertumskunde* ,Leipzig , vol. XXXVII, p. 27 .

[2] - ابراهيم نصحى : *تاريخ التربية والتعليم فى مصر* ، الجزء الثانى ، عصر البطالمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م . ص ١٣١

وتحدثنا بعض الوثائق البردية ، بأن الأطباء المحليين كانوا يعالجون دون أجر الجنود النازلين فى الاقاليم ، حيث كانت الحكومة هى التى تعطى هؤلاء الأطباء مرتباتهم ([1]) .

ولاشك فى أنه قد ساعد البطالمة على إنشاء هذه الخدمة الطبية، ماوصلت إليه مدينة الاسكندرية من شهرة عالمية فى مجال الطب، حيث كانت من أشهر مراكز الدراسات الطبية فى العالم القديم ، ويبدو أن أعلام الطب مثل هيروفيلوس Herophelos واراسيستراتوس Arasistratos وفيلينوس Phelenos وابوللودوروس Apollodoros السكندرى واندرياس Andrias . طبيب بطلميوس الرابع ([2]) ، الذين زاولوا مهنتهم وقاموا بأبحاثهم وتتلمذ الكثيرون عليهم فى الاسكندرية كانوا من رجال دار العلم . وكان بطلميوس الأول "سوتير" هو أول من استقدمهم إلى الاسكندرية فيمن استقدمهم من العلماء ، أضف إلى ذلك أن هؤلاء الرواد كان لهم تلاميذهم الذين نبغوا وزاع صيتهم ، حتى قيل أن كل مدينة فى مصر فى العصر البطلمى كان يُوجد بها على الأقل طبيب حكومى وعدد من الأطباء الخصوصيين ، وفى وقت الأزمات والأوبئة ، كانت المدن تستعير من بعضها مشاهير الأطباء لعلاج سكانها ، وتخلع عليهم ألقاب التشريف لقاء خدماتهم ([3]) .

---

[1] - *P. Mich.Zenon* : *Zenon Papyri in the University of Michigan Collection* , (Uni.of Mich. Studies vol. XXIV) ed. by C.C.Edgar , Ann Arbor , 1931, No. 55 .

[2] – جورج سارتون : *تاريخ العلم* ، ترجمة نخبة من العلماء ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ج٤ ص ص ٢١٥ – ٢٥٢ .

[3] - Rostovtzeff , M.: *Social and Economic History of the Hellenistic World,* Oxford ,1944 , pp.1088ff

أ- التعليم

كانت الاسكندرية فى العصر البطلمى هى أهم المراكز التعليمية فى مصر حيث كان يسافر الطلاّب القادرين من كل مكان فى مصر ليتعلموا الطب على يد أشهر أطباء العالم القديم آنذاك ، وكان للتعليم شقين نظرى وعملى ، يتمثل الشق النظرى فى قراءة مؤلفات كبار الأطباء ، أمثال ابقراط الذى أرسى قواعد الطب فى القرن الخامس قبل الميلاد . ، ومشاهير الأطباء الذى سبق ذكرهم . أما الشق العملى ، فهو ما يتعلمه الطلاب بالمران ، عندما يسطحبوا أستاذهم فى زيارة المرضى ، وكان الأمر فى بدايته يقتصر على المشاهدة والأصغاء إلى شرح الأستاذ وهو يعالج المرضى ، وفى المرحلة التالية كانوا يباشرون الفحص والوصف تحت اشراف الأستاذ ، وبعد وقت كاف من التدريب يترك الأستاذ لكل طالب مهمة العناية بأحد المرضى ليرقب حالته وأثر العلاج فيه ([1]) . وعند ذلك يصبح هذا الطالب طبيباً يمكن الاعتماد عليه ، ويعود إلى مدينته ليمارس المهنة ويصبح بدوره استاذ لتلاميذ آخرين داخل المدينة .

أما فى العصر الرومانى ، وبعد تراجع دور الاسكندرية كمركز علمى وتعليمى وغدت تعانى من نقص فى الاساتذة ، ومن وُجد فيها وُصف بالاهمال مما دفع أحد الطلاّب إلى الانتظار فى الاسكندرية لمدة طويلة حتى يصل إليها استاذ معروف عنه الانضباط والعلم ([2]) ، تزايدت الاقليمية

---

[1] -ابراهيم نصحى : *المرجع السابق* ، ص ص ١٣٠ - ١٣١ .

[2] - *W.Chr.*: *Grundzug und Chrestomathie der Papyruskunde*,U.Wilcken , 4vol. Leipzig - Berlin , 1912 , vol. I , No. 482 .

فى التعليم ، واكتفى الطلاّب بدراسة المؤلفات الطبية لكبار أطباء العصر الهيلينستى ، حيث عُثر فى مصر الوسطى بين أطلال مدينة انطونيوبوليس وعواصم اقاليم هيرموبوليس وأوكسيرنخوس وحتى بعض القرى الصغيرة ، على شرح جالينيوس Galenios وأشارة لمؤلف ديوجنيس Diognes عن الطب (١) ، وأثنى عشر قطعة من أعمال هيبوقراطيس Hippokrates وما يزيد عن خمسين شذرة من مؤلفات مجهولة لنا وترجع العديد من الوصفات الطبية التى عُثر عليها من خلال البردى إلى أعمال لمؤلفين يونانيين (٢) .

والتدريب على يد أحد الأطباء المحليين داخل الاقليم . فمن تعداد سكانى ورد فى أحدى الوثائق البردية التى ترجع إلى عام ١١٨ م ، اشارة إلى تعداد أسرة مصرية تسكن فى احدى قرى اقليم ارسينوى، والحرف التى يمتهنها أفرادها ومنهم ابن رب الأسرة والذى وُصف باختصار .ιατρ وهى مقطع من الكلمة اليونانية ιατρος بمعنى طبيب ، وذُكر أن هذا الأبن يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً (٣) . ولكن نظراً لأن سن الابن صغيرة ومهنة الطب . كما رأينا فى العصر البطلمى . كانت تتطلب فترة طويلة من الدراسة النظرية والعملية ومتابعة الاساتذة لذلك لانستبعد أن هذا الابن كان مساعداً لأحد الأطباء أو طبيباً تحت التدريب ولم يزد الأمر فى وصفه بالطبيب عن مجرد تفاخر من الأب بابنه ، أو تذكرة للادارة الرومانية عن

---

1 - Wilcken ,U. : *Aegyptus* , vol. 44 , 1964 , pp.23-24

2 - Marganne , M.H. : *Papyrologica Florentina* , vol.VII , 1980 , pp. 179-83; Lewis,N.: *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford ,1985 , pp. 152-3.

3 - *P.Giss.*: *Griechische Papyri im Museum des Oberhessischen Geschichtseins zu Giessen* , by O. Edgar ,E. Kornemann and P. M. Meyer, Leipzig- Berlin , 1910-12 , No. 43

وجود طبيب فى المستقبل فى هذه القرية ، والجدير بالذكر أن هذا المتدرب يسكن فى قرية وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه يتدرب فى قريته أو فى اقليمه . وتدعيماً لذلك لدينا اشارة فى أحد الوثائق البردية التى ترجع إلى القرن الرابع الميلادى ، بخصوص أحد الأطباء اليونانيين الذى يصطحب معه أحد المعاونيين وهو طبيب يونانى تحت التمرين لفحص حالة أحد الأفراد المتوفين ، وتقديم تقرير للادارة الرومانية عن سبب الوفاة قبل التصريح بالدفن ([1]) .

وأحياناً اخرى قد يتلقّى الطالب تعليمه داخل الجيش اثناء الخدمة، حيث ان الحاجة داخل الجيش للأطباء ، قد دفعت الادارة الرومانية إلى تدريب بعض المواطنيين الرومان مهنة الطب داخل الفصائل الطبية لتوفير عدد مناسب من الأطباء لخدمة الأفراد العسكريين ، فهذا أحد المواطنيين الرومان، ويدعى جايوس مينيكيوس Γαιος Μενηκιος ، كان يتدرب فى أحد الفصائل الطبية الملحقة بالجيش ، ثم عمل بها ، وبعد تسريحه مارس مهنة الطب فى اقليم ارسينوى ويقدم تقرير طبى مفصّل لحاكم الاقليم عام ١٣٠ م ، عن حالة أحد الأفراد المصابين فى حادث شجار ([2]) .

ونخلص من ذلك إلى أن مهنة الطب كانت مباحة لكل سكان مصر رومان ويونان ومصريين ، فلم تُفرض على ممارستها أية قيود ، فقط من لديه القدرة المادية على تعلمها من قرائة المؤلفات الطبية ومتابعة الأساتذة ، يستطيع أن يمارس مهن الطب ، إذ أن حاجة الحكومة الماسة إلى وجود

---

[1] - *P.Lip.*: *Griechische Urkunden der Papyrussammburg zu Leipzig*, L. Mitteis L.Mitteis , Leipzig ,1906, No. 42 , L.12 .

[2] - *B.G.U.*: *Aegyptische Urkunden aus den Koniglichen* (Later staatlichen) Museen zu Berlin ,Griechische Urkunden ,15 vols.,ed. Schubart and Others . Berlin , 1898-1983, No. 647

أعداد كبيرة من الأطباء فى كافة اقاليم مصر هى التى دفعتهم إلى ذلك ، بل ونجدهم فى بعض الأحيان هم الذين يتكلفون نفقات التدريب ، وفى هذه الحالة يصبح المتدرب طبيباً حكومياً δημοσιος ιατρος ويعتبر موظفاً يتبع الادارة الرومانية ، يتقاضى أجره من الحكومة ([1]). أما الذى يتدرب على نفقته الخاصة فله الخيار إما أن يعمل طبيباً حكومياً وإما طبيباً خصوصياً يمارس المهنة لحسابه الخاص .

ب- الأطباء الحكوميين

كان يعمل فى مصر فى العصر الرومانى شبكة من الأطباء الحكوميين ينتشرون فى قرى ومدن الاقاليم المصرية ، يعالجون الأهالى ويقدمون لهم العلاج بالمجان ، فى مقابل حصولهم من الحكومة على أجور، حيث كانوا بمثابة عاملين لدى الادارة الرومانية ، ينفذون التعليمات الصادرة منها ممثلة فى حاكم الاقليم الذى يعملون فيه ، وكانت تُسند إليهم العديد من المهام وهى :

١- توقيع الكشف على المرضى

تُعتبر مداواة المريض هى من أهم مهام الطبيب ، فهو الذى يوقع الكشف ويصف العلاج بل ويعطيه للمريض أيضاً ، ولذلك حرصت الأدارة الرومانية على توفير العلاج والمراكز الطبية التى يداوى فيها المريض ، فنرى فى إحدى الوثائق البردية إشارة لأحد هذه المراكز الطبية فى قرية الموجودة في قرية كرانيس – أحدى قرى إقليم أرسينوى – ، والتى كانت

[1] - *P.Oxy.*: *The Oxyrynchus Papyri* ,Egypt Exploration Fund ,by B.G . Grenfell and Others , vols. I-LX , London , 1898-1994, No. 1502

تختص بعلاج سكان القرية ([1]) ، كما نجد أيضاً فى عاصمة إقليم اوكسيرنخوس مستشفى حكومى عام ([2]) ، فإذا كانت حالة المريض بسيطة يتم توقيع الكشف عليه واعطائه العلاج اللازم ثم يعود إلى بيته فى اليوم نفسه ، أما إذا كانت الحالة سيئة فيخصص له سرير داخل المركز الطبى أو يُحول إلى المستشفى العام للإقليم الذى يسكن به ، ويصبح تحت الملاحظة والعلاج حتى تتحسن حالته الصحية .

٢- فحص المتوفين

إذا توفى أحد الأشخاص بسبب المرض أو حادثة ، فعلى أهل المتوفى هنا أن يرسلوا إلى حاكم الإقليم الذى يسكنون فيه ، يطلبون منه إيفاد أحد الأطباء الحكوميين ليفحص الجثمان لمعرفة سبب الوفاة واستخراج تصريح بالدفن ، فمن وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٢٥م ، يرسل فيها الاستراتيجوس أحد مساعديه مع طبيب حكومى لتوقيع الكشف على جثمان أحد الأفراد ، وتقديم تقرير عن سبب الوفاة ([3]) .

وكان الأطباء ينتقلون إلى منزل المتوفى ويفحصونه بدقة شديدة لمعرفة سبب الوفاة ، وذلك للتأكد ما إذا كانت الوفاة طبيعية أم بسبب حادثة

---

[1] - *B.G.U.* : No. 647 , LL. 3-4

Γαιος Μενηκιος Ουαλεριανος ιχων ιατρειον
επι κωμην Καρανιδι

[2] - *P.Oxy.* : No. 3195 , LL.38-40

εφιδαμεν επι γραβατον εν
τω δημοσιω λογιστηριω
εχοντα

[3] - *P.Oxy.* : No. 2111, LL. 32-3

...ρετην και ιατρος επ[εφασαν εγνωκεναι

أم جريمة قتل وحتى يتسنى للحكومة اتخاذ اللازم تجاه هذه الأمر . فهذا تقرير يرجع إلى عام ١٧٣م ، قدمه أحد الأطباء الحكوميين ويدعى ديونيسيوس بن ابوللودوروس Διονυσιος Απολλοδωπου الطبيب الحكومى فى اقليم اوكسيرنخوس ، إلى الاستراتيجوس ، يخبره فيه أنه بمجرد أن تلقى التعليمات بالانتقال إلى مكان وجود جثمان الرجل الذى عُثر عليه مشنوقاً ، والمسمى هيراكوس Ιερακος ، زهب هو وهيراقليدس Ηρακλειδης مساعد الاستراتيجوس إلى منزل ايباجاثوس Επαγαθος الذى يوجد به جثمان المتوفى ، وبفحص الجثمان تبين أنه قد مات مشنوقاً بحبل سميك ([1]) .

ويبدو أن الأدارة الرومانية كانت حريصة على صحة سير الاجراءات حيث كانت ترسل مع الطبيب موظفاً من الحكومة ، وغالباً ما يكون أحد مساعدى الاستراتيجوس ، ليكون حاضراً عملية الفحص لاحتمال وجود شبهه جنائية ويتأكد من صحة المعلومات الواردة فى التقرير ، والتى سيتم على أثرها استخراج تصريح الدفن ، وإجراء التحقيقات القانونية اللازمة إذا كانت الوفاة جنائية ويتضح ذلك من وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٨٢ م يرسل فيها الاستراتيجوس نسخة من الخطاب المرسل إليه إلى أحد مساعديه طالباً منه أن يسطحب معه أحد الأطباء الحكوميين لفحص جثمان أحد العبيد ، والذى يبلغ من العمر ثمانية أعوام ويُقال أنه سقط من فوق سطح منزل سيده ، عندما مال بجسده ليشاهد بعض راقصات الصنج أثناء مرورهن من أمام المنزل ، فسقط ولقى مصرعه فى الحال([2]). وفى حالة مماثلة من وثيقة ، ترجع إلى عام ٢٧٢م ، سقط أحد الأفراد من فوق سطح منزله ومات

---

[1] - *P.Oxy.* : No. 51, LL. 9-13
[2] - *P.Oxy.* : No. 475 , LL. 1-9

وزهب مساعد الاستراتيجوس وأحد الأطباء لفحص المتوفى ([1]) ، ووثيقة ثالثة ، ترجع إلى القرن الرابع الميلادى يتوجه مساعد الاستراتيجوس مع أحد الأطباء الحكوميين ، لفحص جثمان رجل يُدعى حربوقراتوس Αρποκρατος عُثر عليه متوفياً فى منزله فى أحدى قرى إقليم أرسينوى ([2]) .

٣- فحص المصابين فى حوادث الاعتداء

وكان يناط للأطباء أيضاً مهمة فحص المصابين فى حوادث الاعتداء ، وكما يحدث لحالات الوفاة ، يحدث أيضاً بالنسبة للإصابات ، حيث كان يتم ابلاغ الادارة الرومانية بوقوع حادثة ما لأحد الأفراد ، فتقوم بتكليف أحد الأطباء الحكوميين بالانتقال إلى مكان الحادث وتوقيع الكشف على المصاب وتقديم تقرير عن هذه الحالة ، فنرى فى إحدى الوثائق البردية التى ترجع إلى عام ٩٦ م تقرير يقدمه ثيونوس بن اربايسيوس Θεωνος του Αρπαησιος الطبيب الحكومى لمدينة اكسيرنخوس إلى الاستراتيجوس حاكم الاقليم ، يخبره بأنه قد فحص حالة الجارية التى تمتلكها كلاوديا ابنة ديونيسيوس Κιλαυδιας Διονυσιας ، حيث وجد أنها مصابة بجروح متعددة ، ويفسر ذلك بأنها قد أصيبت فى عراك ([3])

وقد يتطلب الأمر أحياناً حضور موظفاً من الحكومة حين توقيع الكشف على المصاب ليكون شاهداً على الواقعة ، وبخاصة إذا تعلق الأمر

---

[1] - *P.Oslo.*: *Papyri Osloenses* ,3vols. , ed.by S.Eitrem, L.Amundsen , Oslo , vol.3 , 1936, No. 96 , LL. 5-7

[2] - *P.Cairo-Preis.* : *Griechische Urkunden des Aegyptischen Museums zu Kairo* , ed. F.Preisigke , Strassburg , 1911, No. 7 , LL.3-5

[3] - - *P.Oslo.* : No . 95 , LL. 14-21

بحوادث اعتداء بسبب منازعات أو هجوم لصوص، قد يحيل المسألة إلى القضاء وطلب المتضرر بالتعويض (١) ، فمن وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٣٠ م ، يُقرّ فيها أحد الأطباء الحكوميين ويُدعى جايوس مينيكيوس ، والذى يدير عيادة طبية فى قرية كرانيس لحاكم الاقليم ، أنه بمجرد أن تلقى الأمر بفحص ميستاريون Μυσθαριωνα المصاب ، توجه على الفور إلى منزله ومعه إثنين من شيوخ القرية كشهود ، وفى حضور أخو المصاب ، وتبين أنه قد ضُرب على الجانب الأيسر من جبهته ، وقام بعلاجه من جرح عميق فى جبهته ، واستخرج منها بقايا حجارة صغيرة ، ثم يختم التقرير بشهادة شيوخ القرية ، وقسمهم على أن ذلك هو ما حدث (٢) . ولعل حرص الطبيب هنا على وجود هؤلاء الشهود ، هو تأكيداً منه على أدائه المطلوب منه بكل دقة وعلى حياديته التامة حتى يتجنب اتهامه بالتواطئ ، الذى قد يعرضه هو الآخر للغرامة (٣) ، فإذا كانت الحكومة لم ترسل إليه موظفاً ليشهد عملية الفحص حرص هو على حضورهم ، ولذلك نجده هو الذى يأخذ معه شيوخ القرية ليحضروا فحص المصاب ، ويقسموا ويوقعوا على أن ما ذكره الطبيب فى التقرير هو ما حدث بالفعل .

---

١ ـ نعلم أن القانون فى مصر كان يعتبر الاعتداء على الأفراد بالسب أو بالضرب جريمة عقوبتها الغرامة الباهظة أو السجن .

Taubenschlag, R. : *The Law of Greco Roman Egypt in the light of Papyri* Warsaw , vol.I , 1944, vol.II , 1955, vol.II pp.442-4 .

2 - *B.G.U.* : No. 647 , LL.1-11

Πρωταρχω στρατηγω Αρσινοιτου Ηρακλειδου μεριδος
Γαιος Μενηκιος Ουαλεριανος εχων ιατρειον επι κωμν
Καρανιδι και Φαησις Ζηνα και Συρος Καστορος οι δυο
πρεσβυτεροι κωμης . του υπηρετου εφιδειν την υπο Μυσθαριωνα
Καμειους διαθεσιν επι παροντι και των τουτου αδελφω Πετεσουχω
και εντυχοντι σοι προς εφωσε ουτως ομνυτεσ την Αυτοκρατορος
Καισαρος Τραιανου τυχην ο μεν Γαιος Μενικιος τη πεμπτια ημερα
του πεπληχθαι τον Μυσθαριωνα

3 - Taubenschlag : *op. cit.* , pp. 469-70

ولدينا وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٧٠ م ، المصاب فيها يُدعى سارابيونوس بن هيراكوس Σαραπιωνος Ιερακος ويصف نفسه بأنه المشرف على عشائر سيرابيوم وباقى معابد مدينة اوكسيرنخوس ، هو الذى ذهب إلى الطبيب الحكومى ليفحص ، وحصل منه على تقرير مفصّل بالجروح التى لحقت به ، وبابنه ومربيته هيراس Ηρας ، بسبب نزاع على الميراث ، وحرص على وجود شاهد من الحكومة ، وهو هيراقليدس Ηρακλειδης الكاتب الملكى ، وهو أيضاً كاتب الاستراتيجوس ، ثم أرسل هذا التقرير إلى الايبستراتيجوس (١) . ويبدو أن زهاب المصاب هنا إلى الطبيب كان حرصاً منه على ضمان توفير الوقت والاجراءات حتى يضمن سرعة الفصل فى شكواه ، كما نراه أيضاً يتقدم بهذه الشكوى إلى الايبستراتيجوس ، حاكم القسم (٢)، وليس إلى الاستراتيجوس حاكم الاقليم ونحن نعلم أنه فى حالة عدم مقدرة الاستراتيجوس فض النزاع القائم بين الأفراد يحول القضية إلى رئيسه الابستراتيجوس ، وهذا الأمر قد يستغرق عدة شهور (٣) وهذا يوضح مدى حرص الشاكى على توفير الوقت والاجراءات .

ولدينا بعض الوثائق الأخرى ، بخصوص فحص الأطباء الحكوميين للأفراد المصابين ، وفى حضور شاهد من الحكومة . **الأولى** : ترجع إلى عام ٢٤٦ م تتطلب فيها سيدة تُدعى اوريليا ابنة بانوريوس Αυρηλιας Πανουριος من الاستراتيجوس أن يرسل إلى منزلها

---

[1] - *P. Oxy.* : No. 2563 , LL. 17-30

[٢] - ابيستراتيجوس epistrategos منصب رومانى يشغله أحد أفراد طبقة الفرسان ، وكان مسئولاً عن إحدى الوحدات الادارية الثلاث التى كانت اقاليم مصر مقسمة إليها فى العصر الرومانى

Lewis : *op. cit* . p. 209

[3] - *cf. P. Oxy.* : No. 2131

طبيب حكومى مع أحد الشهود ، لتوقيع الكشف على المصابين فيه ، حيث تذكر أن عدداً من المجرمين قد تهجموا على منزلها فى قرية ثيس Θινος إحدى قرى اقليم اوكسيرنخوس ، وجرحوا زوجها فى كتفه الأيسر وفى يده اليسرى ، بالسيوف ، وجرحوا ابنها فى رأسه وحطموا كل أبواب المنزل ، وتخبره أن هؤلاء المجرمين غير معروفين لديها، ولذلك تطلب سرعة حصولهم على الاسعافات الطبية اللازمة ، وفى ختام الوثيقة نجد الاستراتيجوس يرسل على الفور مساعده سارابيون Σαραπιων لكى يأخذ معه أحد الأطباء الحكوميين والانتقال إلى منزل السيدة لفحص حالة الجرحى وتقديم تقرير بذلك (١) . **والثانية** : ترجع إلى عام ٢٩٧ م ، وهى تقرير قدمه اوريليوس ثونيوس Αυρηλιος Θωνιου الطبيب الحكومى الذى يسكن فى مدينة اوكسيرنخوس ، بخصوص فحص حالة باتاريوس Παταρευς الذى أُصيب بسبب اعتداء بعض الأفراد عليه ، وفى حضور اوريليوس ارينايوس Αυρηλιος Ειρηναιου ، مساعد الاستراتيجوس ، حيث وجد الرجل مصاب بجروح فى الساعد الأيمن وجروح أسفل ساعده الأيسر (٢) . **والثالثة** : ترجع إلى القرن الثالث ، بها اشارة إلى طلب الاستراتيجوس من أحد الأطباء الحكوميين تقديم تقرير طبى عن حالة أحد الأفراد الذى كان قد تم الاعتداء عليه (٣) .

ويظهر من هذه الوثائق حضور الموظف المبعوث من قبل الادارة الرومانية ويشارك الطبيب فى التقرير المقدم إلى الحكومة ، بصفته شاهد ،

---

1 - *P. Oxy.* : No. 3926 , LL. 34-40

2 - *P. Oxy.* : No.3245 , LL. 6-8,12-13

3 - *P. Oxy.* : No. 1556, LL. 2-7

[ρετ]ων εφιδειν με αμα δημοσιω ιατρω(ιατ.) [εφιδειν
με και προσφωνησαι σαι την περι εμεδιαθεσιν εχειν
δε τα βιβλειδια εν καταχωρισμω

وتُعد هذه التقارير من الأوراق المهمة ، عندما يحال الأمر إلى القضاء ، حيث يطالب المتضرر بالتعويض مستنداً على هذا التقرير ، وإذا كان الجناة غير معروفين ، كما فى الوثيقة الأولى وجب على الادارة الرومانية تكليف الشرطة بالبحث عنهم وتوقيع العقاب اللازم عليهم .

٤- اللجان الطبية

لدينا بعض الوثائق البردية التى يتقدم فيها المتضررين بشكواهم إلى اللوجيستيس ، الموظف المالى فى الحكومة الرومانية ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الشاكين يبحثون عن تعويضات مالية ، سواء أكانوا موظفون حكوميون أو بعض الأهالى الذين أُصيبوا فى حوادث . فمن وثيقة بردية ترجع إلى عام ٣١٦ م نجد بها إشارة لإيفاد أثنين من الأطباء الحكوميين لفحص أحد الموظفين والذى يدعى مويس Μουεις (١) ، ووثيقة أخرى ترجع إلى العام نفسه ، وهى تقرير كتبه أثنين من الأطباء الحكوميين فى مدينة اوكسيرنخوس ، وهما اوريليوس Αυρηλιος وديديموس Διδυμος ، إلى اللوجيستيس ، يخبرانه فيه أنهما زهبا إلى منزل ابوللونيوس Απαλλονιος الموظف الذى يعمل مساعداً لدى اوريليوس انطونيوس Αυρηλιος Αντωιου ووجداه ممدداً على السرير ، وبفحصه تبين لهما أنه مصاب بحمى بسيطة ، وبناءاً على ذلك ، فقد رجحا أنه يدّعى المرض حيث أن مرضه لايستدعى اقامته فى المنزل لفترة طويلة (٢) . ووثيقة ثالثة ، من القرن الثالث ، وهى شكوى إلى اللوجيستيس ، بخصوص فتاة سقط عليها سقف المنزل ، فذهب إليها اوريليوس وديديموس وسيلفانوس Σιλβανος الأطباء الحكوميين لمدينة

---

[1] - *P. Oxy.* : No. 983
[2] - *P. Oxy.* : No.893 , LL. 24-26

اوكسيرنخوس ، لتوقيع الكشف عليها ، ووجدوا أنها مصابة بجروح عميقة فى السنام ، وجروح أخرى بالقرب من الكتف والركبة اليمنى ووقعوا الثلاثة على ذلك ([1]) . والوثيقة الرابعة ، ترجع إلى عام ٣٣١ م ، وهى تقرير قدمه اوريليوس وديديموس وهيرونوس Ηρωνος وسيلفانوس ، الأطباء الحكوميين فى اقليم اوكسيرنخوس ، بخصوص فحص حالة اوريليوس بايسيوس Αυρηλιος Παησιου الموجود فى المستشفى الحكومى فى عاصمة الاقليم ، تبين أنه مصاب بجروح بالغة فى الجانب الأيمن من رأسه ، وتورم فى الأنسجة فى الجانب الأيمن من الجبهه ، وجروح فى جلد الساعد ، وكدمة خفيفة فى الساعد الآيمن ([2]) .

ونلاحظ من هذه التقارير التى تُقدم إلى اللوجيستيس ، أنها جميعاً تستلزم حضور أكثر من طبيب عملية فحص المرضى والجرحى ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنها لجنة طبية ، تتكون من طبيبين أو أكثر ، وذلك لضمان دقة الكشف ونزاهته وكى لايحدث أى تلاعب لصالح المصاب أو ضده ، وهذا يطابق ما يحدث فى الوقت الحاضر ، فإذا طلب أحد الموظفين أجازة لفترة معينة مدفوعة الأجر ، أو تعويض مالى لحادثة ما وقعت له ، كان عليه أن يعرض نفسه على لجنة طبية حكومية ، تتكون من أكثر من طبيب ، وعليها أن تقرر مدى جدية هذا الطلب من عدمها . وهذا ما حدث فى الوثيقة الثانية ، حيث رأت اللجنة أن ابوللونيوس الموظف الحكومى الذى يعمل لدى اوريليوس انطونيوس كان يدّعى المرض وأن حالته الصحية لاتستدعى الراحة لمدة طويلة ، ولا التعويض المالى . أما إذا كانت الحالة تتطلب التعويض ، فعليهم أن يقرروا

[1] - *P. Oxy.* : No.52 , LL .4-7
[2] - *P. Oxy.* : No.3195 , LL. 28-31

ذلك ويكتبوا تفصيلاً الحالة التى وجدوا عليها المصاب ، ويوقعوا جميعاً على التقرير .

ويبدو أن هذه اللجان كانت تتكون من مجموعة أطباء محددين ، يقيمون فى عواصم الاقاليم ، يتم إيفاد بعضهم لفحص المصابين والمرضى ، ويدعم اعتقادنا هذا ، أن اللجنة الطبية فى اقليم اوكسيرنخوس كانت تقيم فى مدينة اوكسيرنخوس كما فى الوثائق الثلاثة الأخيرة ، وهم اوريليوس وديديموس فى الوثيقة الثانية ، واوريليوس وديديموس وسيلفانوس فى الوثيقة الثالثة ، واوريليوس وهيرون وسيلفانوس وديديموس فى الوثيقة الرابعة ، وإن كنا لانستطيع أن نطلق حكماً عاماً بخصوص هذه اللجان ، نظراً لما تحت أيدينا من وثائق ، إلا أنها على الأقل تكاد تكون موجودة بوضوح فى اقليم اوكسيرنخوس .

٥- الأجور

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن ، إذا كان الأهالى يلقون العلاج اللازم لهم بالمجان ، فما هى الأجور التى كان يتقاضاها الأطباء الحكوميين ؟ وكيف كانت الدولة توفر لهم هذه الأجور ؟ .

ورد فى النقوش اليونانية فى العصرين البطلمى والرومانى مسمى لضريبة يطلق عليها ιατρικος ، كانت تجبى من الأهالى فى إقليمى أرسينوى واكسيرنخوس ، ولكن لسوء الحظ أن هذه النقوش لم تحدد ماهيتها ، ولاالغرض من جبايتها ، حيث كانت تكتفى بذكر الضريبة مقترنة بأسماء الأفراد الذين

يدفعونها ([1]) ، مما دفع الباحثين إلى الاجتهاد فى محاولة لمعرفة ماهيتها ، والأفراد المقررة عليهم . فيرى بعض الباحثين أن هذه الضريبة لم تكن تُفرض على الأطباء بل على الأهالى ، وهى مخصصة لدفع أجور الأطباء ([2]) ، ويرى بعضهم الآخر انها كانت من أجل الخدمات الطبية التى تُقدم للأهالى([3]) ويظهر هنا أن اختلاف الباحثين ليس على المفروض عليهم الضريبة ، حين اتفقوا على أنها كانت تُجبى من الأهالى ، وإنما الخلاف حول الغرض من جبايتها ، سواء أكانت لدفع أجور الأطباء ، أم لتوفير العلاج المجانى للأهالى وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذه الضريبة كانت مخصصة من أجل الأطباء ، سواء أكانت أجور أم فى مقابل العلاج ، على اعتبار أنهم هم من يداوون المرضى ويعطونهم العلاج .

أما عن الأجور التى يتقاضاها الأطباء ، فلدينا بعض الاشارات فى البردى تفيد حصول الأطباء على أجور من الدولة ، فمن وثيقة بردية ترجع إلى ما بين عامى ١٦١-١٩٦م ، ورد فيها اشارة إلى دفع خمسة دراخمات لأحد الأطباء([4]) . واشارة أخرى من القرن الثالث الميلادى ، يتسلم فيها طبيب بعض الدفعات الخاصة ، وهى واحد كيراميون εραμιον يومياً . الكيراميون جرة تستخدم كمكيال للخمر والزيت والسوائل الأخرى ([5]) . ومن غير

---

[1] - Tait , J.G. : *Greek Ostraca in the Bodlian Library at Oxford* , vol. I London , 1930 ; vol. II , with C.Preaux , London 1955 .No.1987, LL.4-5

[2] - Rostovtzeff, M.:*Alarge Estate in Egypt in the Third Century B.C.*,Madison, U.S.A. , 1922 , p.111

[3] - *P.Hib.*: *The Hibeh Papyri*, 2vols.B.P.Grenfell, and Others , London , 1950 , vol. I , Nos. 102-103

[4] - - *P.Oxy.* : No. 3492, L. 24

Ευτυχ( ) ιατρω ε

[5] - *P. Harris : The Rendel Harris Papyri* , volume II ,ed. by J. A. Ankum H.W.Pleket , and P.J.Sijpesteijn ,Zutphen , Holland , 1985 . No.220 L.10

المعلوم إذا كانت هذه الدفعات تُقدر كأجر للطبيب أم أنها جزء من الأجر الذى يتقاضاه . وفى إشارة أخرى ، من القرن نفسه ، استلم أحد الأطباء ويدعى ايوتيس Αωτης ثلاثة أرادب قمح ([1]) ، وفى القرن الرابع ، تقاضى أحد الأطباء ويدعى سارابيون Σαραπιων أردب ونصف قمح ([2]) ، وورد من القرن الرابع أيضاً ، اشارة بخصوص مستحقات بعض العاملين فى اقليم ممفيس ، حيث تقاضى فيها أحد الأطباء وهو امونيوس Αμμωνιος أجره ، دونما تحديد للكم أو النوع ([3]) .

ونخلص من هذه الاشارات ، إلى أن الأطباء الحكوميين كانوا يتقاضون أجوراً من الدولة ، والغريب هنا أن هذه الاشارات تتعلق بالأجور العينية فقط ولم تُشر إلى أية أجور نقدية ، فمن غير المنطقى أن يتقاضى موظف فى الدولة أجوراً عينية فقط حيث أن الوثائق البردية التى تتحدث عن أجور موظفى الدولة فى العصرين البطلمى والرومانى ، كانت دائماً ما تشير إلى حصولهم على أجور نقدية ويضاف إليها أحياناً بعض الأجور العينية ، وليس من الممكن الاستغناء عن الأجور النقدية ([4]) ، ولذلك لانستبعد حصول هؤلاء الأطباء على أجور نقدية وأن هذه الأجور العينية ما هى إلا إضافة للأجور النقدية . كما أن هذه الوثائق لم تحدد لنا معدل هذه الأجور ، ومدى ارتباطها بحجم العمل ، هل هى مرتبات شهرية على اعتبار أنهم موظفون فى

ιατρωι κερ(αμιον) α

[1] - *P. Wisc. : The Wisconsin Papyri* I , (Papyrologica Lugduna - Batava , vol. XVI) Leiden , 1967 . No. 29 , L. 19

ιε Αωτι ιατρω αρταβαι γ

[2] - *P.Oxy.:* No. 2421 , L. 11

Σαραπιων ιατρος κριθ(ης) (αρτ.) ας

[3] - *P. Cairo- Preis.* : No. 20, L. 11

Αμμωνιων ιατρος

[4] - *cf. B.G.U.* : No. 692 .

الدولة ؟ ، أم أنها ترتبط بعدد المرضى الذين تم علاجهم والحالات التى تم فحصها من الموتى والمصابين ؟. ولكن ما تحت أيدينا من وثائق لم تزد عن مجرد اشارات عابرة ، تفيد حصولهم على أجر فحسب .

ج- الأطباء الخصوصيون

أما الأطباء الخصوصيون فهم من أتموا فترة التعليم على نفقتهم الخاصة ومارسوا المهنة بمعرفتهم ، باعتبار أنها مهنة يتدربون عليها ليرتزقون منها ، حيث يحصلون على أجورهم من المرضى الذين يعالجونهم ، وبرغم قلة ما تحت أيدينا من وثائق عن الأطباء الخصوصيين ، إلا أنها لاتقلل من شأن هذه الفئة من الأطباء التى تؤدى خدمة مهمة للمجتمع فى مصر فى العصر الرومانى ويشكلون جانباً مهماً من فئة الأطباء .

ولدينا بهذا الخصوص ثلاثة وثائق بردية ، **الأولى** : ترجع إلى عام ٥٨ م فى مدينة ارسينوى ، وهى خطاب أرسله أحد الأفراد إلى صديقه الطبيب يخبره فيه أنه قد وصلته الروشتتين اللتين أرسلهما إليه ، الأولى بها وصفه لمحلول ارخاجاثوس([1]) والأخرى للزقة الكاوية . أما بالنسبة للمحلول فهو جيد ، أما اللزقة الكاوية فهى تقلل من الفائدة النسبية للمادة الصمغية ، ولذلك فهو بطلب منه أن يحضر له تركيبة كاوية قوية يمكنه استعمالها دون خطر على باطن

[1] - ارخاجاثوس : طبيب يونانى ذهب إلى روما فى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وعاش هناك وكان من أشهر الأطباء فى التاريخ القديم ، حتى أصبح مواطناً رومانياً ، وأشتهر بتركيباته الطبية ، حتى سميت بأسمه على اعتبار أنه صاحبها .
جورج سارتون : *المرجع السابق* ، ج٤ ص ٢٥٥

القدم ، أما بخصوص المادة الصمغية ، فيطلب منه أن يرسل له بروشته يكتب فيها النوع المخفف للألام ([1]) .

ويظهر من هذه الوثيقة أن المريض هنا يكتب إلى الطبيب بطلب منه أن يرسل إليه روشته بها أنواع الدواء الصالح له ، ومن غير المنطقى أن يرسل الطبيب وصفة للعلاج دون توقيع الكشف على المريض ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه قد سبق له توقيع الكشف عليه ، أو على الأقل ، لديه دراية مسبقة بنوع المرض الذى يعانى منه صديقه ، ولذلك لم يكن هناك مانع من ارسال الدواء . ويدعم ذلك ما نراه فى **الوثيقة الثانية** : والتى ترجع إلى القرن الثانى الميلادى وهى خطاب من هورين Ωρειων إلى ابوللونيوس ، يطلب منه ارسال ٩٨ دراخمة فضية ليعطيها إلى أحد الأطباء الخصوصيين ، لكى يعطيه صندوق دواء خاص بعلاج لدغات الثعابين والعقارب ، شريطة أن يكون عبارة عن حبوب غير مرة ومغلفة بالسكر ([2]) . ويظهر هنا أن هناك دواء متعارف عليه خاص بعلاج لدغات الثعابين والعقارب ولايتطلب الأمر هنا ضرورة توقيع الكشف على المصاب ([3]) .

أما الوثيقة الثالثة : فترجع إلى القرن الرابع الميلادى ، من مدينة اوكسيرنخوس ويبدو فيها أن طبيباً كان قد أجرى عملية جراحية لسيدة مريضة تُدعى كيرا Κυρα ، ووصف لها نوعاً من المراهم والدواء لم يكن لديه آنذاك حتى أن أخيها ايوديمون Ευδαιμων ، عندما علم بذلك أرسل إليها هذا

---

[1] - *P.Mert. :* No.12 ; Lewis : *op.cit* , pp.151-2

[2] - *P.Oslo.* : No.54 , LL.5-9

[3] - عُثر على بعض الوثائق البردية من العصر الرومانى ، تتعلق ببعض الوصفات الطبية المتعارف عليها ، والتى يستخدمها الأهالى دون الرجوع إلى الطبيب ، وهى تتعلق بعلاج تساقط الشعر ، وتكلس أطراف القدم وغيرهما

Marganne : *op. cit.* , pp.180-81 ; Lewis : *op. cit.* , pp.152-3

الخطاب ليطمأن على صحتها ويخبرها أنه قد أرسل لها مع صديق له ثلاثة أرطال من المراهم المخلوطة ودواء قابض لكى يعطيها للطبيب الجراح ([1]) .

ويظهر من هذه الوثائق أنها تدور حول وصفات العلاج التى يقررها الطبيب الخصوصى ، ووضح فى إحداها أن العلاج مدفوع الأجر ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذا الطبيب كان يتصل مباشرة بالمريض دون وساطة الادارة الرومانية ، يجرى بعض العمليات الجراحية ويصف العلاج ، وأحياناً أخرى يعطيه للمريض أيضاً كل ذلك بأجر يتقاضاه من المريض مباشرة .

ولدينا بعض الوثائق الأخرى التى تشير ضمناً إلى وجود أطباء خصوصيين فى قرى اقليم ارسينوى ، فتشير إحدى الوثائق البردية التى ترجع إلى القرن الأول الميلادى ، إلى وجود طبيب يسكن فى أحدى قرى الاقليم الأرسينويتى ([2]) ، وفى عام ١٦٦م كان بسكن طبيب يدعى هيرودس Ηρωδης فى قرية ايوهميريا التابعة للاقليم ([3]) ، وفى تعداد عام ١٧٢م ، ورد ذكر بعض الأطباء الخصوصيين الذين يسكنون فى قرى الاقليم ، وهم هيراقليدس Ηρακλειδης ([4]) وبولوديكين Πολυδευκην ([5]) وزويلوس Ζωιλιος ([6]) والثيوس Αλθαιευς ([7]) ، وفى الوثيقة نفسها بعض الأمور الأمور الأخرى التى تتعلق بحسابات الضرائب العامة المفروضة على الأهالى

---

[1] - *P.Oxy.*: No. 4001 , LL. 35-39

[2] - *P.Teb.* : *The Tebtunes Papyri* , *Egypt Exploration Fund* , London , vol.II , ed. by Grenfell , Hunt and Goodspeed , London , 1907 . No.287, L.9 ιατρος

[3] - *B.G.U.* : No. 1897 (a) , L.11 Ηρωδης ιατρος εν Ευημεριαι

[4] - *B.G.U.* : No. 1898 , L.256 Ηρακλειδ.. αδ ιατρον

[5] - - *Ibid* : L. 338 Πολυδευκην ιατρον

[6] - *Ibid* : L. 157 προς Ζωιλον Αμμωνιον ιατρον

[7] - *Ibid* : L. 45 Αλθαιευς ιατρος

، ورد فيها اشارة إلى أثنين من الأطباء وهم هيراقليدس وهوريون Ηριων ، فى قرية ثيادلفيا ، يدفعون المقرر عليهم من الضرائب العامة فى المصرف المالى الموجود فى القرية ، وهى ستة عشر دراخمة وثلاثة أوبلات وذلك فى الثامن عشر من شهر برمهات (١) ولكن لسوء الحظ أن الوثيقة لم تحدد ماهية هذه الضرائب ولامعدل جبايتها ، مكتفية بالاشارة إلى أنها من الضرائب العامة التى كانت تُجبى من الأهالى فى قرية ثيادلفيا .

ونخلص من هذه الاشارات إلى أن الأطباء الخصوصيين كانوا يسكنون فى القرى ، ومن المنطقى أنهم كانوا يمارسون المهنة أيضاً فى مناطق سكناهم ، وهذا يوضح انتشار الأطباء فى مدن وقرى مصر .

د- أطباء المعابد

لم يقتصر دور المعابد فيما يتعلق بالأطباء ، على مجرد قراءة الوحى فيما إذا كان المرء سيذهب إلى الطبيب أم لا ، كما ورد فى إحدى الوثائق البردية التى ترجع إلى القرن الثانى الميلادى ، التى يسائل فيها أحد الأفراد الوحى هل سيذهب إلى طبيب فى هيرموبوليس أم لا (٢) ، بل أيضاً كان يتم علاج المرض من الأهالى داخل المعبد ، حيث وردت اشارة فى إحدى الوثائق التى ترجع إلى القرن الثانى الميلادى ، من معبد ممفيس ، إلى كلمة ιατρευμενη ، وقد فسر ناشر الوثيقة . غير الكاملة . على أنه قد تم علاج

---

1 - *B.G.U.* : No. 1898 : LL. 90-92

Ηρακλειδης Χρυσιππου ιατρος

Ηρων ιατρος

τραπ. Φαρμουθι κθ ις

2 - *P.Oxy. :* No. 3078 ; Coles , A. : " More Papyri from the British Museum " , *J. E. A.* , vol.53 , 1953 .pp.121-2 .

سيدة داخل المعبد (١) . ويرى فلكن أن المعابد المصرية فى العصرين البطلمى والرومانى ، كانت تضم حجرة صغيرة كعيادة طبية بها أطباء لعلاج المرضى (٢) . ويبدو أن دور الأطباء فى المعابد لم يقتصر على علاج المرضى فحسب ، بل مارسوا أيضاً عملية التحنيط فمن وثيقة بردية ترجع إلى نهاية القرن الثانى الميلادى ، نجد موظف من الادارة الرومانية ، فى اقليم اوكسيرنخوس ، يطلب من أحد الأطباء أن يخبره بالمحلول المزيب الذى يستخدم فى عملية التحنيط (٣) . ونحن نعلم أن التحنيط لم يكن يتم إلا داخل المعبد ، وهذا ما يجعلنا نرجح أن هذا الطبيب كان من أحد العاملين فى المعابد المصرية ، وليس غريباً أن نجد طبيباً يمارس عملية التحنيط ، فإذا كانت هذه المهنة فى العصر الفرعونى وجانباً كبيراً من العصر البطلمى ، تقتصر على فئة الكهنة المصريين ، إلا أنها فى العصر الرومانى قد تصبح أمراً مألوفاً وبخاصة بعد أن حول الرومان مثل هذه الوظائف إلى وظائف ادارية وليست دينية ، يتقلدها مواطن عادى يستطيع أن يتحمل نفقاتها ، بل والأكثر من ذلك أن الادارة الرومانية كانت تُقيم ، فى بعض الأحيان ، مزاد على الوظائف الدينية الخالية فى المعبد ويشتريها من يدفع أكثر (٤) .

---

[1] - *P.Oslo. :* No.87 , L.9, p.81

] εισθ( ) η ιατρευμενη

[2] - *U.P.Z. : Urkunden der Ptolemaerzeit , Aelters Funda ,* Leipzig ,Berlin , 2vols. 1927 .I, p.34f. , p.40f.

يُذكر أن المعابد المصرية فى العصر الفرعونى أيضاً ، كان بها بعض الأطباء الذين يعالجون الأهالى

Wilkinson : *op.cit.* ,p.352

[3] - *P.Oxy.* : No.40, LL.8-10

[4] - Lewis : *op. cit.*, pp.93-97

هـ- الأطباء البيطريين

زهب بعض الباحثين إلى أن العلاج البيطرى لم يكن معروفاً فى مصر فى العصر الرومانى ، وأن ما ورد فى البردى من اشارات ما هى إلا تعريف ولاعلاقة له بالعمل المهنى ([1]) . ولكن على العكس من ذلك عُثر على بعض الوثائق البردية التى تشير بوضوح إلى وجود الطب البيطرى فى مصر فى تلك الحقبة التاريخية .

الأولى : ترجع إلى القرن الثالث الميلادى ، تشير إلى شراء كمية من البقدونس الخضرى بمبلغ ٨٠٠ دراخمة لعلاج خيول السباق ([2]) ، **والثانية** : من القرن الثالث أيضاً ، بها اشارة إلى دفع مبلغ ٦٨ دراخمة لأحد الأطباء من أجل علاج بعض الجمال ([3]) ، **والثالثة** : من القرن الرابع الميلادى ، يرسل فيها أحد الافراد خطاب إلى أبيه يخبره أنه سوف يرسل إلى أحد الأطباء يطلب منه البحث عن علاج لقدم الحمار الذى يمتلكونه ([4]) .

وبرغم أن هذه الاشارات محدودة ، إلا أنها تبين أن هناك طب بيطرى فى مصر ، بل وأطباء يقومون بهذا العمل ، وإن كان من غير المعلوم ، هل كان الطبيب الذى يعالج الانسان هو نفسه الذى يعالج الحيوان ؟ ، وبخاصة أن

---

[1] - *Ibid* : p. 153

[2] - *P. Oxy.*: No. 2144, LL.3-5

δι(α) Σαραπαμμωνος τι(μος) πετροσελινου
Μακεδονικ(ου) ουγκ(ιας) α εις καταποτιον
ιππων αθλητικων (δραχμαι) ω

[3] - *B.G.U.* : No. 921 L.21

μετα Πετρωνιου ιατρου καμηλοι ςη

[4] - *P.Hermopolis = Papyri from Hermopolie* ,ed.by B.R.Kees , London, 1964, No.15, LL.8-10

και βλεπε περι ονου , οτι τα
ηποκατω τουποδιου αυτου πονι
φερε τον ιατρον και πηει αυτο

التسمية اليونانية فى الحالتين واحدة ، وهى ιατρος أى طبيب ، دون تحديد العمل الذى يتخصص فيه ، كما أن الوثائق البردية لم تشر إلى فروع الطب التخصصية فى العصر الرومانى ، ولكن سبق أن أشرنا أن الطب المتخصص كان معروفاً فى مصر فى العصر الفرعونى ، وإذا جاز لنا المقارنة ، فلانستبعد أن الأطباء فى مصر فى العصر الرومانى كانوا يمارسون مهنة الطب المتخصص وأن الطب البيطرى هو أحد فروعها .

و – الحالة الإجتماعية

يبدو أن الأطباء كانوا يتمتعون بأوضاع اجتماعية متميزة ، وبدخل طيب وإن كنا لانمتلك أدلة بردية على ذلك ، إلا أن الوثائق قد أمدتنا ببعض القرائن التى توضح ما زهبنا إليه .

القرينة الأولى :– هى الخدمة العامة λειτουργια، فعلى الرغم من أن الخدمة العامة كانت تمثل عبأً على الأهالى ، حتى كانوا يحاولون تجنبها بقدر الامكان ، إما برشوة الموظف المختص بالترشيح أو بتهديده (١) ، نجد بعض الأطباء يتقدمون عن طيب خاطر بأداء هذه الخدمة رغم أعفائهم منها ، وتتلخص فى توقيع الكشف المجانى على الأهالى الذين يتم تحويلهم إليهم من الادارة الرومانية ، فمن وثيقة بردية ترجع إلى ما بين عامى ١٤٠–١٤٣م ، من اقليم أرسينوى ، يتقدم فيها أحد الأطباء ويدعى ماركوس فاليريوس جيميلوس Μαρκος Ουαλεριου Γεμελλου بشكوى إلى البرايفكتوس – والى مصر – يطلب منه اعفائه من أداء الخدمة العامة المنوطة إليه والمتمثلة فى مداواة الأهالى ، على اعتبار أنه قد سبق أن كُلف

[1] - Lewis : *op. cit.*, pp. 180-181

بالأشراف على بعض الأراضى المملوكة للدولة بالقرب من قريتى باكخياس Βακχιας وهيفايستياس Ηφαιστιας التابعتين لقسم هيراقليدس Ηρακλειδης فى إقليم أرسينوى ، كخدمة عامة لمدة أربعة سنوات ، وأن عمله بالكشف على المرضى الذين يتم تحويلهم عليه كان عملاً تطوعياً لخدمة مجتمعه ، ولكن موظفى الادارة الرومانية ، أجبروه على الاستمرار فى أداء هذه الخدمة عندما أراد أن يكتفى بما أداه من خدمة ([1]) ، ونحن نعلم أن القانون الرومانى كان يفرض الخدمة العامة على الأهالى فى مجال معين ولفترة زمنية محددة تتراوح من عام إلى ثلاثة أعوام فى أقصى الظروف ، ثم يتم بعد ذلك استبعاده من الترشيح لأداء الخدمات العامة لفترة طويلة قبل إعادة ترشيحه مرة أخرى ، كما لايقوم بأكثر من مهمة فى آن واحد ، والطبيب ماركوس هنا قد سبق أن أشرف على بعض ممتلكات الدولة فى إقليم أرسينوى لمدة أربعة سنوات وهذا معدل زمنى كبير ، إذا ما قارناه بالمعدلات الزمنية للوظائف الحكومية فى بعض الوثائق الأخرى ، وهى فى أغلب الأحوال عام واحد ([2]) ، وهذا فى حد ذاته يعتبر أيضاً عملاً تطوعياً .

ووثيقة أخرى ترجع إلى أواخر القرن الثانى الميلادى ، من اقليم اوكسيرنخوس

وهى جلسة قضائية ، كان أحد طرفيها طبيب يدعى فاليريوس Ουαλεριος والطرف الآخر موظف من الادارة الرومانية ويدعى ايوديمونEυδιμων وطلب فيها الطبيب اعفائه من الخدمة العامة التى كان قد كُلف بالعمل فيها ويذكر أنه قد قام بعلاج كل الحالات التى كانت تُحول إليه ولمدة طويلة تعدت

---

[1] - *P.Fay. : Fayum Towns and their Papyri* , ed. B.P. Grenfell, A.S. Hunt and D.G .Hogarth , London , 1900 , No. 106 , LL.8-11, 20-22

[2] - *cf* Lewis : *op.cit.* , pp.177-179

الحد المسموح به فى أداء الخدمة العامة ، وعلى الرغم من أنه اعتبر هذه المدة الطويلة عمل تطوعى منه ، إلا أن الادارة الرومانية رفضت اعفائه من هذه الخدمة عندما طلب ذلك ، مما دفع هذا الطبيب إلى اللجوء إلى القضاء ([1]) .

ونخلص من هاتين الوثيقتين ، إلى أن بعض الأطباء كانوا يقدمون من تلقاء أنفسهم على أداء الخدمة العامة ، كعمل تطوعى وليس مفروض عليهم ، أما شكواهم بطلب الاعفاء من هذه الخدمة لأن الحكومة كانت تنظر إلى هذه الأعمال الكريمة على أنها هدية دائمة ليس لهم الحق فى طلب الاعفاء منها وقتما أرادوا ذلك ، والمهم أن قيامهم بمثل هذه الأعمال تبين أنهم كانوا فى وضعية اجتماعية واقتصادية تؤهلهم لذلك .

أما **القرينة الثانية** :- فهى بخصوص ميراث لأطباء متوفين ، حيث ورد فى أحدى الوثائق البردية ، إشارة لورثة أحد الأطباء يقتسمون أرض زراعية كان يمتلكها مورثهم ([2]) ، ونقش على قطعة أوستراكا ، نجد فيه أحد الأفراد يدفع ايجار نقدى وعينى عن الأرض الزراعية التى تمتلكها سيدة كانت قد ورثتها عن أبيها الطبيب ([3]) ، ويظهر من هاتين الاشارتين ، أن بعض الأطباء كانوا يمتلكون أراضى زراعية إلى جانب عملهم كأطباء ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن عملهم فى الطب قد مكنهم من امتلاك الأراضى الزراعية ، وبالتالى وضعهم فى مكانة اجتماعية متميزة ، اضف إلى ذلك أن مهنة الطب نفسها . كما سبق أن اشرنا . كانت تتطلب فى تعلمها القدرة المالية على متابعة الاساتذة وقرائة المؤلفات الطبية وهذا ما يستلزم بالضرورة أن يكون طالب

---

[1] - *P.Oxy.* : No. 40 , LL. 5-7

[2] - *P.Hermupolis : Papyri aus Hermupolis* , ed. by H.Moehler , Berlin, 1974,No. 2159 , L. 11

[3] - Shelton, J.C.: *Greek Ostraca in the Ashmolean Museum from Oxyrynchus and Other Sites* , Firenze , 1988 , No. 41, LL.2-4

الطب لديه القدرة المالية على التعلم وهذا ما يجعلنا نرجح ، أنه كان فى بادئ الأمر متمتعاً بمكانة اقتصادية متميزة .

الخاتمة

ونخلص من هذا البحث إلى أن الأطباء كانوا يشكلون الجانب العلمى فى مداواة الأهالى ، يحاولون أن يبعدوا بالطب عن الخرافات والأدعياء ، الذين يضرون بالمرضى أكثر مما ينفعونهم . ومن هنا نجد البطالمة وتبعهم الرومان يهتمون بالأطباء ويعتبرونهم الفئة السكانية المهمة التى تهتم بصحة الناس ، ولذلك حرصوا على إيجاد أطباء مؤهلين لممارسة الطب ، فبدأوا بالتعليم حيث كان الطالب يمر بمراحل عدة حتى يصبح طبيباً : يقرأ المؤلفات الطبية لكبار الأطباء يتدرب لدى احد الأطباء ويتبعه فى زياراته للمرضى ليتعلم منه كيفية توقيع الكشف ومعرفة المرض ووصف الدواء وملاحظة المريض حتى الشفاء التام . وبعد هذه المراحل يصبح طبيباً يمارس المهنة .

ثم ينقسم الأطباء بعد ذلك ، إلى طبيب حكومى ، وطبيب خصوصى الطبيب الحكومى هو الذى يتعلم على نفقة الدولة ، ويتقاضى أجره منها ، فى مقابل أن يقوم بكل الأعمال التى تكلفه بها الحكومة ، يوقع الكشف على المرضى يفحص المتوفين ويستخرج تصاريح بالدفن ، يفحص المصابين فى حوادث الاعتداء ويقدم تقرير للحكومة عما وجده من اصابات ، ويشكل مع بعض زملائه من الأطباء الحكوميين ، لجنة طبية ليفحصوا المرضى والمصابين من الموظفين والأهالى ، الذين يطالبون بتعويضات مالية . أما الطبيب الخصوصى فهو الذى يتعلم على نفقته الخاصة ، ويمارس المهنة ليرتزق منها ، حيث يتصل مباشرة بالمرضى ، يكشف ويداوى ويحصل على أجره من المريض .

وهناك أيضاً أطباء المعابد ، الذين يعالجون الأهالى الذين يزهبون إلى المعبد طلباً للعلاج ، بل ويقومون أحياناً بتحنيط الموتى . كذلك الطبيب الذى يعالج الحيوانات ، وإن كنا لم نجزم إن كان طبيباً بيطرياً أم طبيب بشرى بامكانه معالجة الحيوانات ، المهم أن هناك طب بيطرى فى مصر فى العصر الرومانى .

وختاماً تبين أن الأطباء كانوا يتمتعون بأوضاع اجتماعية متميزة ، حيث رأينا بعضهم يتطوع بأداء الخدمة العامة ، من تلقاء نفسه ، من أجل خدمة مجتمعه الذى يعيش فيه ، بل ويمتلك بعضهم الآخر لأراضى زراعية .

قائمة المصادر والمراجع

أ ـ الوثائق البردية

1- B.G.U. = Aegyptische Urkunden aus den Staatlichen Museen Zu Berlin - Griechishe Urkunden ,1-1X (1895-1983) ed.by U.Wilcken , W. Schubart , E . Kuhen and Others .

2- P.Cair-Preis.= Griechische Urkunden des Agyptischen Museum Zu Kairo , ed. F. Preisigke , Strassburg , 1911.

3- P.Fay.=Fayum Towns and their Papyri , ed. B.P.Grenfell, A.S.Hunt and D.G.Hogarth , London , 1900 .

4- P.Giss. = Griechische Papyri im Museum des Oberhessischen Ges-chichtsvereins Zu Giessen, by O.Edgar, E.Kornemann, and P.M.Meyer , Leipzig-Berlin , 1910-1912 .

5- P.Harris = The Rendel Harris Papyri , volume II ,ed. by J.A.Ankum H.W.Pleket, and P.J.Sijpesteijn, Zutphen, Holland,1985.

6- P.Hermopolis = Papyri from Hermopolie ,ed.by B.R.Kees , London 1964 .

7- P.Hermupolis = Papyri aus Hermupolis , ed. by H.Moehler , Berlin 1974 .

8- P. Hib. = The Hibeh Papyri , 2vols., ed. by B.P.Grenfell and Others London , 1906-1950 .

9- P.Lips. = Griechische Urkunden der Papyrussammbung Zu Leipzig L.Mitteis , Leipzig , 1906 .

10- P. Mich. Zenon = Zenon Papyri in the University of Michigan Collection ,(Univ. of Mich. Studies , Hunanistic Series vol XXIV) ed. by C.C.Edgar , Ann Arbor , 1931 .

11- P.Oslo. = Papyri Osloenses ,3vol. , ed. by S.Eitrem , L.Amundson vol.3 , Oslo , 1963 .

12- P.Oxy. = The Oxyrynchus Papyri , Egypt Exploration Fund ,ed.by B.P.Grenfell, A.S. Hunt and Others,vols. I-LX, London 1898 - 1994 .

13- P.Teb. = The Tebtunes Papyri , Egypt Exploration Fund , London I ed. Grenfell, Hunt, Smyly,1902; II, ed .by Grenfell Hunt and Goodspeed,1907;III,1,ed.Grenfell, Hunt , Smyly Lobel, Rostovtzeff, 1933; III,2.ed.Smyly, Edgar, 1938 .

14- P. Wisc. = The Wisconsin Papyri I ,(Papyrologica Lugduna - Batava vol. XVI) Leiden , 1967 .

15- U.P.Z. = Urkunden der Ptolemaerzeit , Aelters Funda , Leipzig Berlin , 2vols. 1927 .

16- W. Chr. = Grundzug und Chrestomathie der Papyruskunde , U. Wilcken , 4vols. , Leipzig - Berlin , 1912 .

ب- النقوش

1- Shelton , J.C. = *Greek Ostraca in the Ashmolean Museum from Oxyrynchus and Other Sites* , Firenze , 1988 .

2- Tait , J.G. = *Greek Ostraca in the Bodlian Library at Oxford* , vol. I , London , 1930 ; vol. II , with C.Preaux , London 1955 .

ج- المصادر الأدبية

1- Herdotus : Historiae , Loeb Classical Library , Cambridge , 1946-1950

د- المراجع العربية

١- ابراهيم نصحى : *تاريخ التربية والتعليم فى مصر* ، الجزء الثانى ، عصرالبطالمة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .

٢- جورج سارتون : *تاريخ العلم* ، ترجمة نخبة من العلماء ، ستة أجزاء ، دارالمعارف ، ١٩٧٩ م .

٣- نفتالى لويس : *الحياة فى مصر فى العصر الرومانى* ، ترجمة فوزى عبد الرازق مكاوى ، تحت عنوان مصر الرومانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ م .

هـ- مراجع بلغات أجنبية

1- Coles , A. : " More Papyri from the British Museum " *J. E. A.* vol. 53 , 1953 .

2- Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1983

3- Marganne , M.H. : *Papyrologica Florentine* , VII , 1980 .

4- Rostovtzeff , M. : *Alerge Estate in Egypt in the Third Century B.C.* Madison , U.S.A. , 1922 .

5- Rostovtzeff , M. : *Social and Economic History of the Hellenistic World* , Oxford , 1944 .

6- Schaefer : *Zeitschrift fur aegyptische Sprache und Altertumskunde* ,Leipzig , vol. XXXVII

7- Taubenschlag, R. : *The Law of Greco Roman Egypt in the light of Papyri* ,Warsaw , vol. I , 1944, vol.II , 1955

8- Wilcken , U. : *Aegyptus* , vol. 44 , 1964 .

9- Wilkinson ,G.: *The Ancient Egyptians , Their life and customs* London , 1988